

سه أعلام القضاء

فضيلة الشيخ جبريل ابن يحيى حكيم*

إعداد:

إبراهيم يوسف الفقيه*

* قاض سابق.

اسمه وكنيته:

هو فضيلة الشيخ القاضي الفاضل العامل الزاهد العابد جبريل بن يحيى بن يوسف بن زيد الزكري نسباً الحكمي أصلاً ومحتداً ينتمي إلى الحكم بن سعد العشيرة المذحجي .

مولده ونشأته:

ولد فضيلته المترجم له في مدينة أم الحشب حاضرة قرى وادي بيش عام ١٣٥١هـ ونشأ وترى فيها تحت كفالة أمه بعد وفاة والده وهو في سن الطفولة فعاش يتيماً في حضانة أمه المرأة الصالحة المربية البارة المؤمنة الفاضلة التي قامت بتنشئته وتربيته على الأخلاق الكريمة والآداب الحسنة في تعليمه وتوجيهه والمحافظة على سلوكه .

شيوخه في التعليم

تلقى فضيلته التعليم الأول في الكتاب على أيدي محفظي القرآن الكريم في سن الصغر بين عامي ١٣٦١هـ و عام ١٣٦٣هـ التحق في آخرها بمدرسة الشيخ عبدالله بن محمد القرعاوي السلفية في مدينة بيش فكان من شيوخه الذين أخذ على أيديهم فنون العلم ، فضيلة الشيخ عبدالله بن محمد القرعاوي النجدي ، وفضيلة العلامة الشيخ حافظ بن أحمد بن علي الحكمي .

وهذان الشيخان هما اللذان تلقى عنهما فضيلة الشيخ فنون العلم ولازمهما زمناً طويلاً قراءة وسماعاً في العقيدة والتفسير والحديث والفقهاء والفرائض والنحو والصرف والإملاء

والخط وغير ذلك من العلوم الأدبية والثقافة الدينية .

زملاؤه في الدراسة والتحصيل العلمي هم:

- ١- إبراهيم بن يوسف الفقيه وهو ممن عمل في سلك القضاء .
- ٢- الشيخ منصور بن محمد بن غانم الفقيه : عمل في القضاء - متوفى .
- ٣- الشيخ محسن بن محمد جبران السبعي : عمل في القضاء - متوفى .
- ٤- الشيخ علي بن قاسم الفيقي : عمل في القضاء .
- ٥- الشيخ علي بن أحمد يزيد : عمل في القضاء - متوفى .
- ٦- الشيخ علي بن موسى دلاك : عمل في القضاء .
- ٧- الشيخ عبدالله بن أحمد أبو عامرية : عمل في كتابة العدل .
- ٨- الشيخ قاسم بن أحمد زيلعي : عمل في كتابة العدل .
- ٩- الشيخ الحسن بن علي العكيري : عمل رئيساً للهيئات الدينية في بيش وفي التعليم - متوفى .
- ١٠- الشيخ إبراهيم بن محمد الأعجم : عمل رئيساً للهيئة الدينية وإماماً وخطيباً في جامع الفقهاء - في بيش .
- ١١- الشيخ إبراهيم بن محمد المشافي : عمل في مجال الدعوة - متوفى .
- ١٢- الشيخ عيسى بن غرامة عبادي : عمل في مجال التعليم إلى سن التقاعد .
- ١٣- الشيخ علي بن يوسف الفقيه : عمل في القضاء واستقال منه : متوفى .

خدماته الحكومية وحياته الوظيفية

بدأ المترجم له خدمته في الحكومة عام ١٣٦٩هـ إماماً وخطيباً في جامع أم الخشب حاضرة قرى وادي بيش ثم التحق بالهيئات الدينية عام ١٣٧٣هـ مع القيام بالإمامة والخطابة في مقر عمله .

من أعلام القضاء

وفي عام ١٣٨١هـ تم تعيينه قاضياً شرعياً في محكمة بيش ، بلدة منشئه ومسقط رأسه ، وكان ترشيحه للقضاء عن طريق شيخه ومعلمه فضيلة الشيخ عبدالله بن محمد القرعاري الذي لمس فيه النجابة والكفاءة والسيرة الحسنة والأهلية العلمية والثقافية الدينية . وقد مكث المترجم له في قضاء بيش أكثر من ثلاثين عاماً ، ولقي فيه القبول والرضى بالعمل حيث تميز بالإخلاص والبر والوفاء والنزاهة والتقوى والنجاح المطرد في جميع أعماله وشرعية أحكامه ، ثم تدرج هناك في مراتب القضاء إلى أن ترفع إلى درجة قاضي تمييز انتقل بموجبها إلى محكمة التمييز بالرياض واستمر هنالك في عمله إلى أن أحيل إلى التقاعد عام ١٤١٧هـ . بعد أن أكمل خدمة متواصلة في سلك العمل الوظيفي الشرعي والإداري تسعاً وأربعين سنة .

صفاته الخلقية

كان لفضيلته شخصية مؤدبة ، سخية ، وعقلية ناجحة ، مهذبة ، رفيعة ذات أريحية ، كريمة ، مقدرراً في أقواله ، مكرماً في شخصه وأفعاله ، يتحلى بالحلم والنبل ورجاحة العقل ، لم ينظر بعينه في الدنيا للدنيا بل كان عازفاً عن مظاهر الحياة ، زاهداً ورعاً تتمثل في شخصيته الطيبة وحسن النية ، وكان متصداً منفقاً على الفقراء والمساكين ، يصوم الاثنين والخميس من كل أسبوع ويصوم البيض من كل شهر في الحرم الشريف . ولم يكن له نشاط في التأليف أو التعليم لاشتغاله بعمل القضاء مدة حياته .

جلساته واستقبالته الشخصية

تعود فضيلته فتح مجلسه الخاص كل يوم بعد صلاة العصر والمغرب والعشاء أثناء عمله في القضاء ، وبعد تقاعده كان يستقبل الزائرين والدارجين من المعوزين لمساعدتهم ، وقضاء حوائجهم .

وفاته

كان - رحمه الله - قد تأهب للحج مع ثلاثة من أبنائه وبعض أقربائه ، يوم الاثنين الموافق ٨ من شهر ذي الحجة لعام ١٤٢٨ هـ وفي الساعة الحادية عشر صباحاً فلما كان في الطريق إلى مكة حصل له حادث سيارة ، توفي على إثره . رحمه الله رحمة واسعة .
وكان لوفاته أثر كبير في نفوس العامة والخاصة ممن عرفه من أهل المنطقة وغيرهم وقد صلى عليه رحمه الله في جامع الفقهاء الكبير الذي ضاق بالجمع الغفير من الحاضرين وقد رثاه الكثير من الشعراء بغرر من المراثي المؤثرة ، اخترنا منه مرثية واحدة للأستاذ أبي الفضل عبدالله بن محمد بن عمر النهاري وهي :

في ثامن العشر الشريفة ودّعت بيش أباهما شيخها جبريلاً
يا والد الأيتام موتك يُتمنا عجباً ليتمّ قد أصاب كهولاً
وإذا الأمور تنازعت أصحابها فاقصد إليه تجد لديه حلولاً
وهاً لفقد مثل فقدك إنه ترك السخاء بريعنا معلولاً
يا قاصد الحرم الشريف مداوماً في كل شهر لاتمل رحيلاً
رمضان يشهد باعتكافك كله بجوار بيت الله كنت نزيلاً
في كل عام حجة مبرورة الله يوفيك الثواب جزياً
حتى ختمت بها الحياة مسافراً نرجو بها عند الإله قبولاً
فإذا المنية بانتظارك بغتة دون ارتحالك هوّلت تهويلاً
وإذا بنعشك حجة مزحومة والناس قد دفعت إليك سيولاً
وإذا ببيش تحولت في ساعة والناس تبكي مشعراً مأهولاً

أولاده

للمترجم له خمسة من الأبناء، يحيى وهو أكبر أبنائه توفي مع والده في الحادث، وبقي له من الأولاد إبراهيم ومحمد وأحمد وغانم وجميعهم من حملة الشهادة الجامعية، بارك الله فيهم وجعلهم خير خلف لخير سلف .